

ديناميكية المجمعات الحدودية بأقصى الجنوب الجزائري؛ بين المعايير الإحصائية والتركيبية السوسيواقتصادية.
أمثلة من ولايتي برج باجي مختار وتمنغست.

*Dynamics of Border Settlements in the Deep South of Algeria:
Between Statistical Standards and Socioeconomic Structures –
Examples from Bordj Badji Mokhtar and Tamanrasset*

أحمد مختار لنصاري¹، سيد أحمد بلال²

Ahmed Mokhtar LENSARI, Sid-Ahmed BELLAL

¹ المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان – الأغواط

² جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

m.lensari@ens-lagh.dz, bellalsid@yahoo.fr

ملخص

يعالج موضوعنا في هذه الورقة إشكالية تنوع المعايير المصنفة للمجمعات الحضرية الحدودية بأقصى الجنوب الجزائري، وهو عامل رئيسي في تحديد نمطية الديناميكية الحضرية بهذه الأقاليم. هذه الديناميكية تظهر على المحور الحدودي برج باجي مختار- تمنغست بشكل مميز يختلف عن ما تبقى من أقاليم الجزائر و خاصة الشمالية منها. اتبعنا في هذا العمل المنهج الوصفي المعتمد على الطريقتين الإحصائية والتحليلية، وذلك بعد جمع المادة العلمية عن طريق الدفاتر الإحصائية الولائية والوطنية و التي تغطي عديد الفترات الاحصائية. وتمت معالجة هذه المادة و ضبط النتائج حيث وجدنا أن تطور المجمعات العمرانية الحدودية متسارع بحكم الاستقرار السكاني المرتبط بحركية التنمية. فهذه الأقاليم شكلت مع مَرّ الترقيات الإدارية منطقة استقطاب للسكان البدو والرحل، وهو مسعى استراتيجي لرهانات سياسة التهيئة والتخطيط الوطنية الهادف إلى التقليل من الفوارق المجالية داخل التراب الوطني. ما نتج عنه شبكة من المجمعات الحضرية الصغيرة والمتوسطة على طول المحور الرابط بين مقر ولايتي برج باجي مختار وتمنغست.

كلمات مفتاحية: الديناميكية الحضرية، المجموعة، الصحراء، الحدود، التنمية.

Résumé

Notre article traite de la problématique liée à la diversité des critères de classification des agglomérations urbaines frontalières dans le Grand Sud algérien. Ces critères jouent un rôle déterminant dans l'identification des modèles de dynamisme urbain propres à ces régions. La dynamique

territoriale se manifeste de manière distinctive le long de l'axe frontalier Bordj Badji Mokhtar-Tamanrasset, différemment des autres régions de l'Algérie, en particulier celles du Nord. Dans cette étude, nous avons adopté une approche descriptive en utilisant des méthodes statistiques et analytiques. Après avoir collecté et analysé des données issues de divers annuaires statistiques officiels couvrant plusieurs périodes, nous avons observé une accélération du développement des agglomérations urbaines frontalières. Ce développement est principalement dû à la stabilisation de la population, liée à la dynamique de croissance et de développement. Les promotions administratives successives ont également transformé ces régions en pôles d'attraction pour les populations bédouines et nomades. Cela reflète un effort stratégique de l'État, inscrit dans le cadre de la politique nationale de développement et d'aménagement du territoire, visant à réduire les disparités spatiales au sein du territoire national. Ces initiatives ont abouti à la formation d'un réseau de petites et moyennes agglomérations urbaines le long de l'axe reliant les chefs-lieux des wilayas de Bordj Badji Mokhtar et de Tamanrasset.

Mots clés : Dynamique urbain, Agglomération, Sahara, Frontières, Développement.

Abstract

Our article explores the issue of diverse classification criteria for urban settlements in Algeria's Saharan border regions. These criteria play a pivotal role in identifying the unique patterns of urban dynamism specific to these areas. Territorial dynamics manifest distinctively along the border axis of Bordj Badji Mokhtar-Tamanrasset, setting these regions apart from other parts of Algeria, particularly the northern regions. In this study, we adopted a descriptive approach, utilizing statistical and analytical methods. By collecting and analyzing data from various official statistical directories spanning multiple periods, we observed a marked acceleration in the development of border urban settlements. This growth is largely attributed to population stabilization, driven by development dynamics and expansion. Successive administrative promotions have further transformed these areas into hubs of attraction for Bedouin and nomadic populations. This reflects a strategic initiative by the State, aligned with national development and spatial planning policies, aimed at reducing spatial disparities across the national territory. These efforts have culminated in the creation of a network of small and medium-sized urban settlements along the axis connecting the provincial capitals of Bordj Badji Mokhtar and Tamanrasset.

Keywords: Urban dynamics, Agglomeration, Sahara, Borders, Development.

مقدمة

تشهد أقاليم الجنوب الجزائري في العقود الأخيرة ديناميكية عمرانية متسارعة، وذلك بفعل استراتيجية الدولة في تطبيق برامج التهيئة الإقليمية الوطنية الشاملة الرامية الى تقليص الفروقات المجالية بين الأقاليم و خاصة منها الشمال و الجنوب. هذا الأمر أدى بتنامي عدد من المراكز العمرانية على الشريط الحدودي بين الجزائر وكل من مالي والنيجر، في شكل شبكة من التجمعات الصغيرة تتوزع في مجموعات متماسكة على تراب ولايتي برج باجي مختار وتمنغست. وهي ظاهرة تحاكي ملامح التحضر الصغير في الصحراء الجزائرية، الذي يتغذى على محاور الطرق الوطنية التي تربط الشمال بالمناطق الحدودية في أقصى الجنوب (Côte, 1998).

و يندرج مصطلح المّجّعة⁹ ضمن ظاهرة التّعمير، أو الظاهرة العمرانية بصفة عامة، وتتعد استعمالات هذا المصطلح في الجغرافية البشرية من حيث مقاييس ظاهرة التحضر حسب الحجم السكاني للمراكز العمرانية من جهة، و كثافة العمران و الوظائف الممارسة من جهة أخرى، و قد تختلف معايير هذه الظاهرة حسب البلدان و من فترة احصائية لأخرى. و مصدر لفظ "Agglomération" باللغة الفرنسية يقابله باللغة العربية " التكتّل"، أو "تجمّع"، للدلالة على الصفة (سوهيل، 2003)، اذن هذا المصطلح يشير الى المظهر الجغرافي المتعلق بتجمّع السكان والبنائيات ضمن حيز عمراني.

1. قراءة لبعض الأدبيات

ورد الإصطلاح الجغرافي في تعريف المجمعّة العمرانية (Agglomération) في القاموس الجغرافي لبيري جورج وفيرناند فيرجي¹⁰ على أنها عبارة عن مجموعة من المساكن المتجاورة أو المتقاربة (المسافة الدنيا التي تفصل بين مبانيها هي 200م)، وتضم على الأقل 50 شخصا. كما أن مصطلح تجمّع إداري يطلق على المدينة بأقاليمها المحيطة و المعتمدة على خدماتها المركزية وجهاز ادارتها الاقتصادي الذي يضم مساحة المدينة وضواحيها، وهنا يظهر أن للمجمّعة تعريفاً يجمع بين مؤسسات البلدية الإدارية في المدينة الأم، ومؤسسات البلديات التي تقع في تكوين هيكلها الشكلي والوظيفي (George et Verger, 2004).

⁹ (الجمع: تجمعات) "Agglomération"

¹⁰ GEORGE P., VERGER F., 2004, *Dictionnaire de la géographie*, 8^e éd, Paris : Puf, p 7.

تعددت الدراسات الجغرافية في تشخيص التحولات المجالية بالجزائر بصفة عامة وجنوبها بصفة خاصة، و منها أيضا تلك التي تناولت واقع الديناميكيات العمرانية المتنامية على محاور الطرق الوطنية بالأقاليم الجنوبية ونذكر منها أعمال جملة من الجغرافيين في موضوع الديناميكية الحضرية بالصحراء الجزائرية أمثال (Jean BISSON (2003)، Marc COTE (1994, 1998, 2002abc, ،Sassia SPIGA (2002, 2005) Yaël KOUZMINE (2003, 2007, 2009, 2010, 2012, ،2005ab, 2012) Badreddine, Tayeb OTMANE (2010, 2013, 2016, 2018) (2018) Abed, Jacques FONTAINE (2005, 2010), YOUSFI (2012, 2016, 2018) BENDJELID (2004).

رغم أهمية هذه الدراسات إلا أننا نشير إلى أن هذه الاعمال لم تختص بدراسة الديناميكية العمرانية بأقاليم المناطق الحدودية الجنوبية بشكل مباشر، خاصة المعايير المتبعة في التصنيف الإقليمي المعتمدة في ترقية مراكز التسيير الإداري للأقاليم. لذا جاء عملنا هذا كمحاولة لتسليط الضوء على العناصر السوسيواقتصادية المعتمدة بجانب المعايير الإحصائية لتصنيف المجمعات العمرانية الحدودية الى مصاف مراكز إدارة الأقاليم الحدودية بأقصى الجنوب و هذا للفترة ما بعد الاستقلال حتى سنة 2019 فترة اجراء هذه الدراسة.

2. الإشكالية و الهدف من الموضوع

يبدو أن الديوان الوطني للإحصاء السكاني والسكاني اكتفى باستعمال مصطلح " التكتل السكاني" لتفسير كلمة "Agglomération" بينما وضحه في الميدان بأنه تجمع بنايات متجاورة فيما بينها بحيث تساوي على الأقل 100 بناية، حيث أن المسافة التي تفصل كل بنايتين لا تتجاوز الـ 200م، و تتواجد هذه البنايات في نفس البلدية. كما توجد أنواع عديدة من " التكتلات السكانية" (التجمعات السكانية) (مستعملا مصطلح تجمعة بدلا من مجمعة) وهي:

- التكتلات (التجمعات) السكانية الرئيسية "ACL" وهي التي توجد بها مقر البلديات.
- التكتلات (التجمعات) السكانية الثانوية "AS" هي التي لا توجد بها مقر البلدية مهما كان حجمها.
- ثم التجمعات السكانية الصغيرة "ZE" وهي تجمعات تتكون من 10 إلى 11 بناية، وتوجد ضمن المناطق المبعثرة.
- وأخيرا، التجمعات المشتركة بين البلديات "AIC" وهي التي توجد عبر حدود بلديتين أو أكثر (ONS, 2000).

هذه المعايير الإحصائية المستعملة في تصنيف المجمعات العمرانية بالجزائر تتعلق بجانبين : الأول قانوني و الثاني إحصائي. يضم الجانب القانوني أهم القوانين التي صدرت للتعرف على الظاهرة الحضرية بالجزائر؛ كالقانون المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة للإقليم رقم 20-2001 الصادر في 12 ديسمبر 2001¹¹، والقانون التوجيهي للمدينة رقم 06-2006 الصادر في 20 فيفري 2006¹². هذه الأخيرة تحدد الفئات السكانية 5000 نسمة، 20000 نسمة، 50000 نسمة على الترتيب لتعريف كل من التجمعات الحضرية، المدن الصغيرة و المدن المتوسطة، أما فئة 100000 نسمة فهي تمثل المدن الكبيرة بامتياز (ONS, 2011).

أما الجانب الإحصائي فيعتمد على المعايير المعمول بها من طرف الديوان الوطني للإحصاء في تصنيف المجمعات العمرانية أو الحضرية و التي يمكن تخيصها في أربعة عناصر أساسية:

- أولا: حجم المجمعات؛ ويمكن الإشارة هنا إلى أن الظاهرة الحضرية، وفق المعايير المعمول بها، قد لا تظهر عند المجمعات التي تضم 5000 نسمة بالمناطق الحدودية، وقد لا تظهر معالمها بالمجمعات التي تضم 10000 نسمة وذلك بسبب طغيان نسبة النشاط في القطاع الفلاحي، وقلة الهياكل والتجهيزات العمومية و هذا رغم وزنها الإقليمي.
- ثانيا: الرتبة الإدارية؛ قد ترقى بعض المجمعات السكانية إلى رتب إدارية مهمة نتيجة لعزلتها وذلك لا يعني بالضرورة تصنيفها ضمن المصاف الحضري.
- ثالثا: نسبة الناشطين خارج قطاع الزراعة تبقى نسبية؛ وذلك أن السمة الضرورية للتحضر والمدينة هي أن تفوق نسبة الناشطين خارج قطاع الزراعة نسبة 25% على الأقل في كل 1000 ناشط(ONS, 2011). فقد لا يؤخذ بعين الاعتبار ارتفاع نسبة التجهيز بمختلف الخدمات العمومية، وإنما فقط عدد السكان الناشطين في القطاعات الاقتصادية.
- رابعا و أخيرا: قد يؤدي توحيد المعايير على القطر الوطني إلى الخلل في التعميم الجغرافي للمعايير خلال الفترات الإحصائية السابقة، حيث لم يأخذ بعين الاعتبار الفوارق المجالية بين أقاليم الجزائر من الناحية الطبيعية التضاريسية (سواحل، سهوب، صحراء)، ومن ناحية الكثافة السكانية أيضا و التي تشهد تراجعا كبيرا كلما اتجهنا إلى الجنوب بسبب قساوة الطبيعة و المناخ.

مع كل هذه الاعتبارات التي حاولت محاكاة الظاهرة الحضرية في الجزائر إلا أن جميع التوجهات الفكرية في مجال تهيئة التراب الوطني تدعو إلى ضرورة التقيد بضوابط علمية معينة تحدد مستوى وحجم الظاهرة الحضرية حسب النمطية الإقليمية، حيث لا بد

¹¹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 77 الصادر في 15 ديسمبر 2001، ص 18.

¹² الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 15 الصادر في 12 مارس 2006، ص 16.

لهذه الضوابط أن تصبح قاعدة لرسم الشخصية الإقليمية لكل جزء من أقاليم الجزائر. في هذا السياق نتساءل: هل ثمة عناصر أخرى، سوسيواقتصادية مثلاً يمكن لنا تطبيقها على الأقاليم النائية كالمناطق الحدودية بأقصى الجنوب الجزائري؟ من هذا المنطلق سنحاول العمل على ولايتي برج باجي مختار وتمنغست، من أجل التعرف على خصوصياتهما الحضرية وذلك في ظل الترقّيات المتتالية التي حدثت في هذه المنطقة المتواجدة في أقصى الجنوب الغربي الجزائري على الحدود الجزائرية-النيجيرية-المالية على مسافة ما يقارب 800 كلم.

3. منهجية العمل

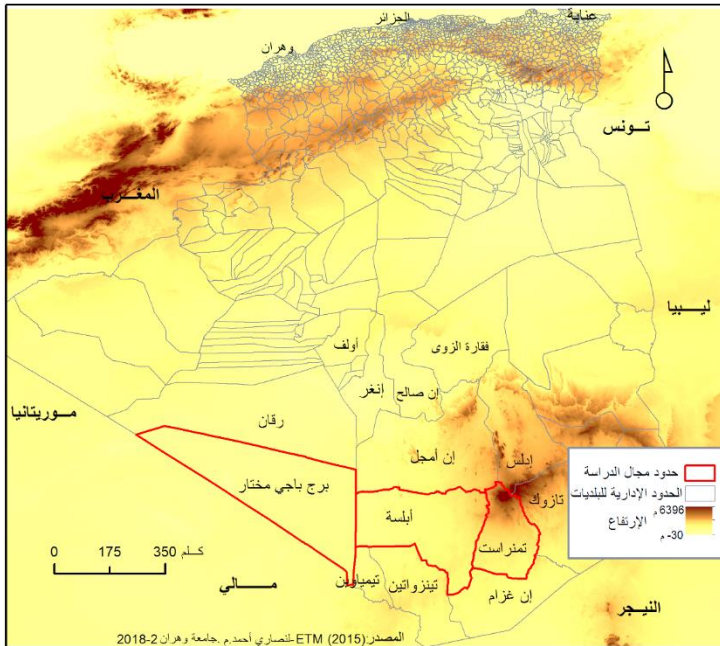
وقع الاختيار في دراستنا على ولايتي برج باجي مختار وتمنغست و هما يقعان على إقليمي الأهقار وتنزروفت بين النقطتين (22° 45' 50" شمالاً و 5° 31' 24" شرقاً) و (21° 20' 34" شمالاً و 0° 55' 25" شرقاً). يركز اقليم الدراسة على ثلاثة بلديات؛ برج باجي مختار، أبلسة وتمنراست، تضم هذه البلديات 9 مجتمعات حدودية بين رئيسية وثانوية مع مجموعة معتبرة من التجمعات السكنية المبعثرة. يحده شمالاً كل من بلديات؛ إدلس، إن أمجل، ورقان، ويحده غرباً الحدود الجزائرية-الموريتانية والحدود الجزائرية-المالية، ويحده جنوباً الحدود الجزائرية-المالية وبلديات تيمياوين، تينزواتين وإن غزام، أما شرقاً فتحده الحدود الجزائرية-النيجيرية وبلدية تازروك (أنظر شكل 1). ويتربع مجال الدراسة على حوالي 231900 كلم² وهو ما يقدر بـ 9,7% من إجمالي مساحة الجزائر، وبلغ عدد سكانه سنة 2017 حوالي 145025 نسمة بكثافة تقدر بـ 0,6 نسمة/كلم².

نسعى من خلال دراستنا الى كشف خلل التعاريف المقدمة من قبل الهيئات الخاصة بدراسة وتهئية التراب الوطني في تعريف الظاهرة العمرانية وتنظيم الأقاليم بالمناطق الحدودية في أقصى الجنوب. حيث نجد ان المعايير الإحصائية التي وضعها الديوان الوطني للإحصاء في تقسيم الأقاليم والمجمعات العمرانية قد يكون غير ملائم لخصوصيات المجال الصحراوي الحدودي، و قد نرجع ذلك لتداخل خصوصيات اجتماعية واقتصادية و أخرى تاريخية قد تفرض ضوابط تقسيم معين للمجال بصفة عامة و لجزئه الحضري و العمراني بصفة خاصة.

قمنا في هذا السياق باتباع المنهج الوصفي المعتمد على الطريقتين الإحصائية والتحليلية و المقاربة الزمنية، وذلك من خلال جمع المادة العلمية عن طريق البحث الوثائقي و الميداني والاعتماد على الدفاتر الإحصائية الوطنية والولائية (ولايتي برج باجي مختار وتمنغست) خاصة احصائيات الديوان الوطني للإحصاء خلال التعدادات السكانية (RGPH,1966,1977,1987,1998,2008). كما أجرينا ما يقارب 15

مقابلة مع شخصيات من المجتمع المدني وشيوخ القبائل في كل من تجمعات برج باجي مختار، سيلت، أبلسة وتمنغست بين سنتي 2018 و2020 وذلك لكشف العلاقة الرابطة بين التسيير القبلي للأقاليم والترقيات الإدارية السارية. ثم أسقطنا التعاريف النظرية و مؤشرات الديوان الوطني للإحصاء للتعرف على الظاهرة الحضرية على واقع الديناميكية العمرانية بالأقاليم المعنية بالدراسة. قمنا في هذا الصدد بتتبع تطور التقسيم الإداري و الترقيات الممارسة لفترة ما بعد الاستقلال الى غاية 2019 وقمنا بتعداد نظري للسكان لسنة 2017 عن طريق الأسقاط السكاني¹³ مستعملين في ذلك معطيات الدفاتر الإحصائية بالولايات المعنية واكتفينا فيما تعلق بخصوصيات المنطقة بمؤشري النشاط الاقتصادي و الطبقة الاجتماعية ودورهما في الترقيات الإدارية بالنظر لأهميتهما القصوى في أخذ القرار للترقية الإدارية بجانب المعطى السكاني.

شكل 01: الحدود الإدارية لإقليم الدراسة جنوب الجزائر



13 معادلة الإسقاط السكاني: $E_t = E_{t-1} + (r+1)E_{t-1}$ ع_ج: عدد السكان التقديري الجديد ع_ق: عدد السكان في التعداد السابق (2008)

ن : الفرق بين سنوات التعداد ر :

معدل نمو السكان في فترة التعداد الاسبق

4. النتائج و المناقشة

من خلال معالجة المعطيات تم الوصول إلى نتيجتين هامتين يمكن مناقشتها كما يلي:

1.4 تباین للمجمعات الحدودية في استيفاء شرط الحجم السكاني حسب معايير الديوان الوطني للإحصاء:

- المجمعات المستوفية لشرط الحجم السكاني

هي كل المجمعات الحدودية الرئيسية المستوفية لشرط بلوغ عدد سكانها 5000 نسمة على الأقل وهو الحد الأدنى للتركيبة الحضرية الجزائرية، أي التي تقع في الفئة 5000-10000 فما فوق. ولم تظهر هذه الفئة عبر المحور برج باجي مختار-تمنغست إلا في إحصاء 1977 مشكلة في مجمعة تمنغست ذات 6242 نسمة، التي حافظت على موقعها كمجموعة حضرية بـ 7710 نسمة في 1987. ولم تلبث تمنغست أن صارت مدينة متوسطة سنة 1998 بحجم سكاني قدر بـ 65397 نسمة مع ظهور مجمعة حضرية جديدة هي برج باجي مختار ذات 9323 نسمة. وهكذا بقي الحال ضمن الفئة الحضرية إلى غاية تقديرات مديريات البرمجة الولائية في 2017 بالرغم من الزيادة المهمة في حجم المجمعتين. بحيث وصلت مدينة تمنغست إلى 96167 نسمة ووصلت مجمعة برج باجي مختار إلى حوالي 23000 نسمة.

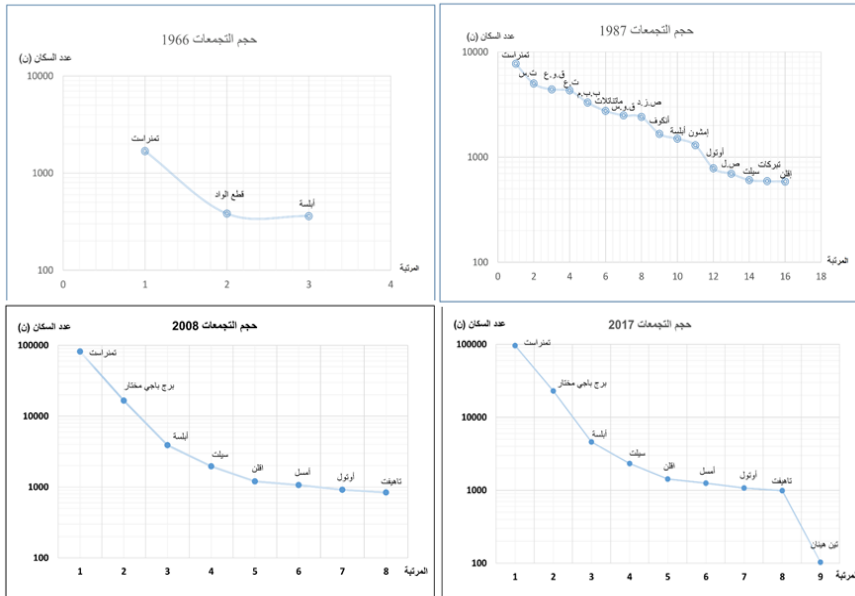
- المجمعات غير المستوفية لشرط الحجم السكاني:

هي مجمعات تضم الفئة التي تقل عن 5000 نسمة حتى ولو تميزت بمعايير إدارية وخدمائية، أي أنها تركز على التركيبة السوسيواقتصادية، كانت تضم هذه الفئة مجمعة تمنغست التي كانت مقر بلدية ودائرة في نفس الوقت بحجم سكان قدر بـ 1685 نسمة في 1966. إضافة إلى مجمعات قطع الواد (383 نسمة) وأبلسة (361 نسمة). وفي سنة 1977 ضمت معها مجمعات إمشون، تهقارت العليا، صورو لمعلمين، أدريان، أبلسة وبرج باجي مختار بمجموع حجم سكان قدر بـ 8725 نسمة مع ارتقاء مجمعة تمنغست إلى الفئة 5000-10000 فما فوق. أما في تعداد 1987 صار عدد مجمعات هذه الفئة 15 مجمعة سكانية بظهور مجمعات قطع الواد الأسفل، تهقارت السفلى، ماتانتلات، أنكوف، تيركات، صورو زين الدين، أوتول، سيلت، إقلن وانضمام أدريان إلى النسيج الحضري لمدينة تمنغست. وذلك بسبب موجة النزوح واللجوء الكبير التي شهدتها تمنغست في هذه الفترة نتيجة الجفاف الكبير الذي مس المنطقة والمتزامن مع الحروب الأهلية بدول الساحل المجاورة (Blin, 1990; p95)، وبلغ الحجم السكاني لهذه الفئة بهذا التعداد 28047 نسمة. في حين حدث التحام عمراني في 1998 بتكتل المجمعات الحديثة مع

النسيج الحضري لمدينة تمنغست، ويصبح العدد المتبقي من المجمعات المدرجة ضمن هذه الفئة لا يتعدى أربعة (4) مجموعات (أوتول، أبلسة، إقن وسيلت) وظهور مجمعة أمسل، وبلغ إجمالي الحجم السكاني لهذه الفئة 5200 نسمة مجتمعة.

ونشير الى ان ترقية المجمعات الحدودية الصغيرة الى المصاف الحضري كان بهدف فك عزلتها وتوفير خدمات عمومية حضرية في قطاع الصحة، والتعليم، والشباب والرياضة... وهذا من أجل تقليص معاناة سكان هذه المناطق وتسهيل إدارة مواردها مع التركيز على المجمعات التي تقطنها القبائل التي تعطي سلم الطبقة الاجتماعية-الاقتصادية في الأهمقار في إطار تقارب سياسي بين الادارة المركزية و الحكم المحلي لزعماء التوارق لدعم النفوذ.

الشكل 2 : ديناميكية حجم المجمعات العمرانية الحدودية في اقصى الجنوب الجزائري



بين 1966 و 2017

المصدر: D.P.A.T (Adrar + Tamanrasset), ONS

الجدول رقم (01): تطور حجم الشبكة العمرانية الحدودية بين برج باجي مختار-
تمنراست بين 1966 و2017

2017		2008		1998		1987		1977		1966		الحجم
السكان (ن)	العدد	السكان (ن)	العدد	السكان (ن)	العدد	السكان (ن)	العدد	السكان (ن)	العدد	السكان (ن)	العدد	
119167	2	81753	1	65397	1	-	-	-	-	-	-	+20000
-	-	16593	1	-	-	-	-	-	-	-	-	20000-10000
-	-	-	-	9323	1	7710	1	6242	1	-	-	10000-5000
4586	1	3899	1	-	-	12697	3	-	-	-	-	5000-3000
6066	4	3157	3	3676	2	12097	7	7834	5	1685	1	3000-1000
986	1	938	2	1524	3	3253	5	891	1	-	-	1000-500
103	1	-	-	-	-	-	-	-	-	744	2	500-100
130908	9	108241	8	80652	7	39978	16	14967	8	2429	4	المجموع

المصدر: ONS و DPAT (Adrar et Tamanrasset)

أما إحصاء 2008 فأظهر زيادة طفيفة في حجم المجمعات الصغيرة بحيث ظهرت مجمعة ثانوية جديدة وهي تاهيفت وأصبح عدد تجمعات الفئة (3000-1000) ثلاثة مجمعات (03) بدل اثنان (02) وبروز مجمعة أبلسة في فئة الحجم (5000-3000). وفي تقديرات 2017 ارتقت مجمعة برج باجي مختار إلى فئة (+20000) لتصبح ثاني مجمعة بهذا الحجم بعد مجمعة تمنغست، كما بلغ عدد تجمعات الفئة (3000-1000) أربعة (04) مجمعات بعدد سكان اجمالي قدر بـ 6066 نسمة إضافة الى ظهور مجمعة ثانوية جديدة بفئة (500-100) وهي مجمعة تين هينان مصنفة من قبل مخططات التهيئة والتوجيه البلدية (PDAU) والولائية (PATW)، وذلك على أساس توفرها على مرافق خدماتية إدارية تخولها لأن تصبح مقر بلدية مستقبلية للسكان البدو الرحل.

2.4 الترقية الإدارية المبنية على الطبقة السوسيواقتصادية

تتميز مجتمعات التوارق في أقاليم الأهقار، وتنزروفت كغيرها من المجتمعات القبلية المنتمية لمجال دراستنا، بشدة التعلق بالأرض والتسيير العرفي لأقاليم الرعي، كما تتميز بالتماسك الاجتماعي الوطني الأمر الذي جعلها تختص بمعايير خاصة في نمطية تصنيف المجتمعات العمرانية الحدودية وترقيتها الى مقرات إدارة اقليمية (لنصاري، 2020؛ ص156) قد تكون في شكلها العام بعيدة عن واقع المؤشرات الاحصائية المعتمدة من طرف الديوان الوطني للإحصاء لكن يبقى نفوذها الاقليمي واضحا من ناحية الوجود القبلي.

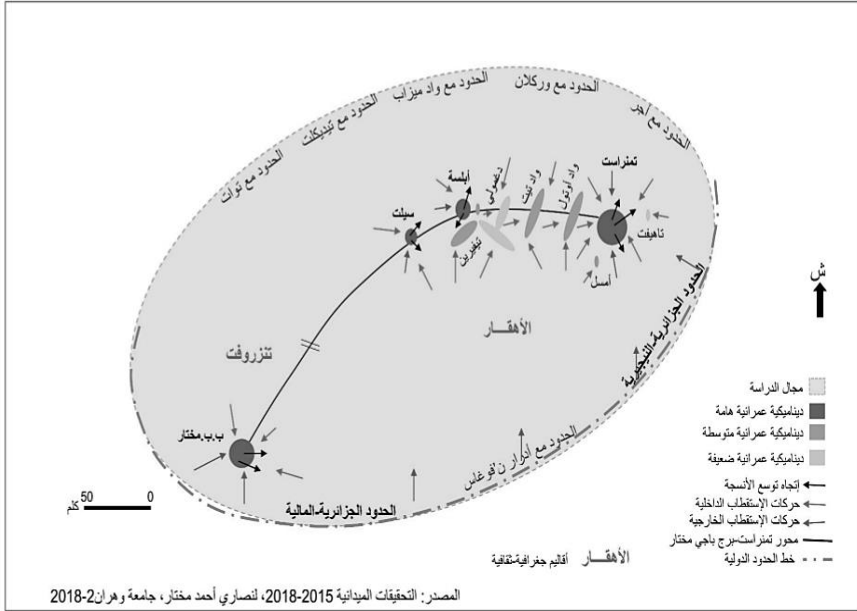
تعد مجمعة سيلت أهم مثال بحيث انه بالرغم من الوزن الديمغرافي المعتبر للمجمعة العمرانية الحدودية الرئيسية أبلسة، إلا أن ذلك لم يخولها بأن تكون مقر الدائرة بعد التقسيم الإداري المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد بمقتضى القانون رقم 84-09 المؤرخ في 4 فيفري 1984، والذي عقبه المرسوم رقم 84-365 المؤرخ في 1 ديسمبر 1984

المحدد لتكوين البلديات ومشتملاتها وحدودها الإقليمية¹⁴. هذين القانونين رقيًا أبلسة إلى مصاف بلدية فيما هيمنت المجمع العمرانية الثانوية سيلت على مقر الدائرة كونها مقر طبقة النبلاء في المجتمع التارقي بالمنطقة (Claude, 1955 ; p78)، وذلك نتيجة لصراع الطبقة الاجتماعية بين سكان مموعة أبلسة التي يغلب عليها السكان ذوو الأصول الوافدة إلى الأهقار ابتداءً من زمن حكم الأمنوكال الحاج أحمد أغ الحاج محمد البكري (1877-1830) (Dida, 2004 ; p 39). حيث عمل هذا الأخير على استقطاب فئة الفلاحين والحراثين من مناطق تيديكلت وتوات لخدمة الأرض عن طريق نظام الخماسة (GAST, 2008 ; p 32). بينما سكان مموعة سيلت يعتبرون من توارق إكلان أن توسيت (Iklan n 'Taouset) إحدى أهم قبائل توارق الأهقار بمنطقة سيلت (بوشارب، 1995؛ ص15) و هم من القبائل الأكثر نفوذًا في المنطقة. وهكذا ظهرت ترقيات إدارية تعتمد على الطبقة الاجتماعية الاقتصادية بتفضيل البلديات التي تسكنها فئات ذات استيطان بشري أقدم تاريخيًا وأكثر نفوذًا على الأهقار على حساب البلديات التي تقطنها فئة الفلاحين حديثي الوفود إلى المنطقة.

وبغض النظر عن هذا الصراع في إدارة المجال، نجد أن المموعة العمرانية الحدودية الرئيسية أبلسة تنعم بديناميكية عمرانية معتبرة. بينما ظل دور سيلت يقتصر على الوظيفة الإدارية للإقليم سواء تقليديًا ببقاء سلطة التوارق على زمام التسيير العرفي لمجالهم، أو حكوميًا بتركز المرافق الأمنية المهمة على منفذ الطريق العابر لسيلت جنوبًا نحو الحدود الجزائرية-المالية وإقليم تنزروفت الشاسع.

¹⁴ الجريدة الرسمية العدد 67 الصادر في 19 ديسمبر 1984، ص2166.

الشكل رقم 02: أنماط الديناميكية العمرانية بالمجمعات الحدودية بولاية برج باجي مختار وتمنغست



خاتمة:

يتمركز على النطاق الحدودي الرابط بين ولايتي برج باجي مختار وتمنغست في أقصى الجنوب الجزائري شبكة من المجمعات العمرانية المهمة رغم قلتها بالنظر لشساعة المنطقة. شهد هذا النطاق ديناميكية عمرانية وتغيرات في تصنيف المجمعات وفق المعايير الإحصائية و السوسيو اقتصادية على مر فترات التعدادات السكانية التي تم تطبيقها في الجزائر. و محاولة منا لفهم تطور تصنيف هذه الشبكة العمرانية الحدودية حسب المفاهيم التي وضعها الديوان الوطني للإحصاء ، والقوانين الواردة في حق الظاهرة العمرانية بالجزائر فإننا نجد أن هذه المجمعات يمكن تقسيمها إلى صنفين: الأول يخضع لمعايير التصنيف المعمول بها حسب الحجم السكاني؛ وهي بذلك تدخل ضمن الظاهرة الحضرية المقننة والمعترف بها. و الثاني لا تتوفر فيه تلك المعايير كونه يخضع لمعايير محلية خاصة بطبيعة المنطقة ، فهو بذلك يبقى ضمن المجمعات الريفية ذات الطابع الصحراوي بالرغم من توفره على المعايير الإدارية والخدماتية.

إن الحفاظ على توحيد المعايير الإحصائية عبر التعدادات الرسمية يساهم في سهولة تحليل الظواهر الحضرية وتطورات الشبكة الحضرية عبر القطر الوطني. غير أن هذه المنهجية المتبعة لدى الديوان الوطني للإحصاء لا تتوافق مع عدد من نظريات للمتخصصين بدراسة تطور المجتمع الجزائري، والديناميكيات الديمغرافية والحضرية المتسارعة في بعض المناطق الخاصة من الوطن، كالمناطق الحدودية في أقصى الجنوب الجزائري بسبب خصوصياتها الإقليمية. حيث أن مفهوم المجمع العمرانية أو الحضرية يبقى من ضمن أهم الإشكاليات الجغرافية الحساسة نتيجة لصعوبة تحديد مؤشرات موحدة بين أقاليم القطر الوطني. ولا يمكن أن تكون هذه المعايير إلا ظرفية في بعض الأقاليم، ما تلبث أن تتغير، مما يستلزم إعادة ضبط معايير تساعد على الحوكمة في التسيير والتنظيم الإداري في كل حملة إحصائية.

من جهة أخرى، بالرغم من المعايير الإحصائية و السوسيواقتصادية التي أوردناها نكاد نجد ضبابية في معايير ترقية الأقاليم الحدودية الى مصاف مقر ولايات بغض النظر عن عزلتها وهامشيتها. وذلك يعود الى مناسبة صدور القانون رقم 19-12 مؤرخ يوم 11 ديسمبر 2019 - الذي حمل في طياته تعيين برج باجي مختار مقر ولاية جديدة من بين 10 ولايات في الجنوب- التي جاءت بعد عدة وعود رئاسية تزامنت مع فترات الحملات الانتخابية الرئاسية، وهذا ما يجعلنا نطرح تساؤل حول وجود معايير أخرى في ترقية هذه الأقاليم الى مصاف مقرات ولايات جديدة قد تكون لها أبعاد جيواستراتيجية أخرى.

قائمة المراجع

- بوشارب عبد السلام، 1995، «الهقار أجاد وأنجاد»، المؤسسة الوطنية للطبع والنشر، روية، ص15.
- سهيل إدريس، 2003، «المنهل» قاموس فرنسي-عربي"، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ص557.
- لنصاري أحمد مختار، 2020، «الديناميكية الحضرية والتحولات السوسيواقتصادية للتجمعات الحضرية الحدودية الواقعة على المحور برج باجي مختار-تمنراست»، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، وهران، ص156.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد77 الصادر في 15 ديسمبر 2001، ص18.

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ،العدد 15 الصادر في 12 مارس 2006، ص16.

الجريدة الرسمية العدد 67 الصادر في 19 ديسمبر 1984، ص2166

الجريدة الرسمية الجزائرية، المادة 3 من القانون رقم 19-12 مؤرخ يوم 11 ديسمبر 2019.

BENDJELID, A., BRULE, J-C., FONTAINE, J., 2004, *Aménageurs et aménagés en Algérie*, Paris: L'Harmattan, 63p.

BISSON, J., 2003, *Mythes et réalités d'un désert convoité, le Sahara*, Paris : l'Harmattan, pp.137-429.

BLIN, L., 1990, *L'Algérie du Sahara, au Sahel*, Paris : L'Harmattan, p.95

CLAUDE, B., 1955, *Le Hoggar*, Paris: ARTHAUD , p78.

COTE, M., 1998, Dynamique urbaine au Sahara, *Insaniyat*, n°5, Oran : CRASC, pp.85-92.

DIDA, B., 2004, *Les régions de l'Ahaggar et du Tassili n'Azejer*, Alger :ANEP, p39.

FONTAINE, J., 2005, Infrastructures et oasis-relais migratoires au Sahara algérien , *Annales de Géographie*, n°644, France : Armand Colin , pp. 437-448.

FONTAINE, J., FLITTI, M., 2010, L'évolution de la population du Sahara de 1954 à 1998, *Ville d'Algérie*, in BENDJELID A. (Dir), CRASC, Oran, pp. 105-134.

GAST, M., 2008, *De Hawwara aux Kel-Ahaggar* , Alger :CNRPAH , p32.

GEORGE, P., VERGER F., 2004, *Dictionnaire de la géographie*, 8^e éd, Paris: Puf,7p.

KOUZMINE, Y., 2007, *Dynamiques et mutations spatiales du Sahara algérien, vers de nouvelles approches fondées sur l'observation*, thèse de doctorat en géographie: Laboratoire ThéMA, Université de Franche-Comté, pp.69-169.

OTMANE, T., BENDJELID, A., 2018, Les petites exploitations agricoles familiales dans les oasis occidentales du Sahara algérien : état et

devenir, *Les Cahiers d'EMAM* [En ligne], 30 | 2018, mis en ligne le 02 mai 2018, consulté le 30 juin 2018. URL :

SPIGA, S, 2002, Tamanrasset, capitale du Hoggar, mythes et réalités, *Revue Méditerranée*, Tome 99, n° 3-4, Aix-en-Provence , pp. 83-90.

SPIGA, S., 2005, Aménagement et migrants dans les villes du grand sud algérien, *Autrepart*, n°36, Paris : IRD, pp.81-103.

YOUSFI, B., 2016, Les dynamiques urbaines dans le Sud-ouest algérien ; vers une nouvelle réorganisation de l'espace régional, in TRACHE S. M., YANCO J., (Dir), *Carrefours Sahariens*, CRASC, Oran, pp.371-384.

D.P.A.T., Adrar, de 2007 à 2017 : Annuaire statistique de la wilaya d'Adrar.

D.P.A.T., Tamanrasset, de 2000 à 2017 : Annuaire statistique de la wilaya de Tamanrasset.

ONS., 1992, Collections statistiques ; Evolution des agglomérations 1966, 1977, 1987. N° 38.

ONS., 2000, Armature urbaine, RGPH 1998, Collection statistique n°97, Alger.

ONS., 2011, Armature urbaine, RGPH 2008, Collection Statistique n°163, Alger.